Iraq and Iran, study in their political relations for the period 1990-2003

Lecturer. Dr. Ali Jouda Sabieh Al-Maliki (*)
Lecturer. Dr. Fraqed Dawood Salman Al- Shalal (**)
The University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies Center

Abstract:

The Iraqi- Iranian relations in political dimensions go beyond the meaning of any bilateral relations because they are influenced by the geopolitical realities that have added interaction between the two countries from the earliest ages to the present day to the long involvement of Iraq and Iran, the reality of relations between them was characterized by tension which sometimes led to clashes and the outbreak of war between them, while the Iraqi occupation of Kuwait in August 1990 marked a turning point in Iranian policy, where Iran restored diplomatic relations with the gulf occupation council countries Arabic us occupation of Iraq in April 2003 is important to factor in influencing Iranian policy at the internal and external levels and the relationship between Iraq and Iran, on the one hand, Iran and the united states on the other.

Keyword: Iraq – Iran – the political relationships.

* Email: alijuda2018@yahoo.com
**Email: faragd.alshalal@gmail.com

العراق وإيران دراسة في العلاقات السياسية للمدة ١٩٩٠-٢٠٠٣

م.د.علي جودة صبيح المالكي(*) م.د.فراقد داود سلمان الشلال(**)

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المستخلص:

تتجاوز العلاقات العراقية- الإيرانية في أبعادها السياسية معاني أية علاقات ثنائية تربط بين الدول؛ وذلك لتأثرها بحقائق الجيوبولتيك التي أضفت تفاعلا بين البلدين منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر. فبسبب اشتراك العراق وإيران بحدود طويلة جعل واقع العلاقات بينهما يتسم بالتوتر وقد قاد في بعض الأحيان إلى الصدام واندلاع الحرب بينهما, في حين شكل الاحتلال العراقي للكويت في آب ١٩٩٠ مرحلة تحول في السياسة الإيرانية حيث أعادت إيران بعد انتهاء الاحتلال علاقاتها الدبلوماسية مع دول مجلس تعاون الخليج العربية. ويعد الاحتلال الأمريكي للعراق في نيسان ٢٠٠٣ عاملا مهما في التأثير على السياسة الإيرانية على الصعيدين الداخلي والخارجي وعلى العلاقة التي تربط بين العراق وإيران من جهة وإيران والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية : العراق – إيران – العلاقات السياسية

*Email: alijuda2018@yahoo.com
**Email: faragd.alshalal@gmail.com

المقدمة :

تتسم العلاقات العراقية – الإيرانية بالتعقيد و التشابك ، إذ تعد إيران من الدول الأكثر تأثيراً في الواقع العراقي وذلك لأنها تمتلك قدرات ملموسة لجعل المصالح العراقية مرهونة إلى حد كبير بالمصالح الحيوية الإيرانية . ولهذا فأن السياسة الإيرانية تجاه العراق قد بنيت على أسس قديمة، لا يمكن لها أن تكون وليدة نظرية سياسية جديدة تراعي الواقع السياسي العراقي بكل تفاصيله حتى وان كانت هذه السياسة قد بدت بين زمن وآخر فيها نوع من التغيير أو التنظير ، لكنها ظلت متأثرة بأحداث جرت وفرضتها طبيعة الجوار الجغرافي. فهناك في التفكير السياسي الإيراني مع اختلاف منظريه بُعدان تاريخي وحضاري يتعدى طول الحدود التي تفصل بين الدولتين . وهناك مسلمة لابد من التنويه لها وهي أن لكل دول الجوار العراقي أطماعا بعضها صريح والبعض الآخر خفي مثل الأردن والكويت والسعودية وتركيا وكذلك إيران ، وبما أن الحاضر هو امتداد للماضي والمستقبل هو نتاج للحاضر فان ارث العلاقات العراقية – الإيرانية من نزاع وصراع وتنافس ونفور وتقارب وتعاون هو ما دفعنا إلى اختيار موضوع العلاقات الإيرانية ١٩٩٠-٢٠٠٣.

لقد فرض الجوار الجغرافي بين العراق وإيران والتداخل القومي والمذهبي الذي جمع بين البلدين ضرورة التفاعل السلبي تارة, والإيجابي تارة أخرى , والسبب في هذا الاختلاف يكمن في طبيعة إدراك كلا الطرفين أنه نابع من تباين وجهات نظر صانعي القرار السياسي في البلدين. ففي العراق تبنى صانع القرار النهج القومي النابع من اعتقاده بأنه حامي البوابة الشرقية للوطن العربي من التهديدات الخارجية وبالأخص الإيرانية , في حين أن صناع القرار في إيران يدركون تماماً أن العقبة الإقليمية هي عقبة كأداء تقف أمام طموحاتهم الإقليمية على الجانب الغربي المتعلقة بقدرة العراق على مجابهتها . إلا إنه وبعد انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٨م ووصول تيارات وصفت بالاعتدال والبراغماتية إلى سدة الحكم في إيران أخذت الاعتبارات المصلحية تتغلب على الاعتبارات الإيديولوجية . وفي المقابل كانت معاناة العراق شديدة بعد خروجه من احتلال الكويت مثقلاً بالديون والمشاكل الاقتصادية وقد دفعت

صانع القرار السياسي العراقي إلى تبني المنهج الواقعي والتعامل مع إيران من منطلق الجوار الجغرافي والبعد الإسلامي. وعقب سقوط النظام العراقي في نيسان ٢٠٠٣م على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق حصلت إيران على مكاسب تمثلت بسقوط نظام معادٍ لها ووصول تيارات سياسية مشابهة لها إيديولوجيا .

وتتأتى أهمية البحث من كونه يوضح أن العلاقات العراقية – الإيرانية تتجاوز في أبعادها السياسية والإستراتيجية معاني أية علاقات ثنائية وذلك لتأثرها بحقائق الجغرافية السياسية التي أضفت تفاعلاً بين الدولتين منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر. .ويمثل العراق جزءاً مهماً من إستراتيجية إيران الخارجية فضلا عن أن العراق يعد مركز الجذب والثقل الاقتصادي والاستراتيجي لإيران .

يهدف البحث إلى توضيح العوامل والأسباب السياسية والإستراتيجية العميقة لظاهرة عدم استقرار العلاقات العراقية – الإيرانية وهذا الهدف يقودنا إلى أن إشكالية البحث التي تدور حول طبيعة العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٩٠ م-٢٠٠٣م ذات طبيعة خاصة، ولفهم هذه الطبيعة لابد من توضيح أن هدف إيران من التدخل المستمر في شؤون العراق السياسية نابع من الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية التي باتت واضحة في عدم ظهور العراق كقوة مهددة لها سواء أكان ذلك في شكل سياسي أم عسكري أم إيديولوجي واقتصادي.

أقسام البحث : قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وزد على ذلك خاتمة وقائمتي الهوامش والمصادر. تطرق المبحث الأول إلى مسار العلاقات العراقية – الإيرانية حتى عام ١٩٩٠ ، في حين انصرف المبحث الثاني إلى انعكاس حرب الخليج الثانية على العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٩٠م-١٩٩١م, وخصص المبحث الثالث لأثر القضية الكردية في العلاقات العراقية – الإيرانية قبل الاحتلال الأمريكي للعراق, والمبحث الرابع خصص لموقف إيران من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

منهج البحث : لتحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على المنهج التاريخي وذلك لإثراء الموضوع المتعلق بدراسة مسار العلاقات العراقية – الإيرانية .

المبحث الأول : جذور العلاقات العراقية – الإيرانية حتى عام ١٩٩٠م.

جاءت التطورات الدولية في الربع الأول من القرن العشرين بمتغيرات كبيرة في المنطقة العربية وما جاورها، فقد أدى التنافس الدولي الاستعماري إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م ، والتي كان من أبرز نتائجها انهيار الدولة العثمانية وتنفيذ مخطط استعماري لتقسيم المنطقة، فظهرت دولة العراق الحديثة في العام١٩٢١م وإيران البهلوية في عام ١٩٢٥م ، اللتان ورثتا كل المواثيق والمعاهدات القديمة.[١]ولم تتمسك الحكومة الإيرانية الجديدة بالمواثيق والاتفاقات وبررت ذلك بادعاءات لا أساس لها من الصحة، ومن ذلك مطالبتها بأراضٍ واسعة داخل العمق العراقي تصل إلى مدينتي كربلاء والنجف وأكدت مزاعمها هذه بعدم الاعتراف بالنظام الملكي في العراق .[٢]

واتسمت العلاقات العراقية –الإيرانية منذ منتصف العشرينيات وإلى ثلاثينيات القرن الماضي بين المد والجزر ولم تكن هناك جدية من الجانب الإيراني وذلك بسبب التدخل البريطاني السافر في مشاكل الحدود بين البلدين, وتسخير العلاقات بما يخدم مصالحها في المنطقة .[٣]ودخلت الدولتان في مواجهات جديدة إثر إقرار العراق قانون الامتيازات الأجنبية ١٩٢٤.[٤] ورفض العراق شمول الرعايا الإيرانيين بهذا القانون, وأوضحت الحكومة العراقية أن عدم شمول الإيرانيين بالامتيازات المذكورة سلفاً يرجع إلى أن إيران لم تعترف بقيام الحكومة العراقية، فضلاً عن أن القناصل الإيرانيين كانوا يتجاهلون الحكومة العراقية. إذ كانت معاملاتهم تتم عن طريق دار المندوب السامي البريطاني في بغداد . وأثر التوتر الدبلوماسي بين البلدين رفضت إيران قانون الجنسية العراقية لعام ١٩٢٤، وطالبت بتأجيل تطبيقه على الإيرانيين المقيمين في العراق بغية إقناعهم بالحصول على الجنسية الإيرانية .[٥]

وبعد فشل محاولات إيران في الحصول على الامتيازات بدأت تطرق أبوابا جديدة منها اشتراطها للاعتراف بالحكومة العراقية أن يحاكم الرعايا الإيرانيون الذين لديهم دعاوى مدنية وجزائية في محاكم خاصة مؤلفة لرعايا أجانب بموجب المعاهدات العدلية لعام١٩٢٤م وأن يتمتعوا بالامتيازات كافة التي يتمتع بها رعايا الدولة المفضلة . رفضت الحكومة العراقية تنفيذ

مطالب الحكومة الإيرانية فلجأت الثانية إلى وسائل أخرى للضغط على الأولى منها قطع خطوط الهاتف المشتركة بين البلدين ومنع الإيرانيين من زيارة العتبات المقدسة العراقية في النجف وكربلاء .[٦]

وتواصلت الاعتداءات الإيرانية على الحدود العراقية وتدخلت بريطانيا في ذلك الوقت وضغطت على رضا شاه(١٩٢١-١٩٤١) [٧] للاعتراف بالحكم العراقي فكان هذا الاعتراف في نيسان ١٩٢٩م .[٨] وعلى الرغم من هذا التطور المهم في العلاقات العراقية – الإيرانية إلا أن مشكلة الحدود ظلت قائمة ولم تعترف إيران بأي تسوية سابقة لها إذ قامت إيران في عام ١٩٣١م بإنشاء عدد من المخافر الحدودية داخل الأراضي العراقية .[٩]

أما عن مشاكل الحدود البحرية فتعد مشكلة شط العرب من أهم المشاكل الثنائية التي أثارتها إيران دائما متخذة من نظرية تيمور طاش أساسا لجميع ادعاءاتها ، وتعددت المخالفات القانونية من الجانب الإيراني في مياه شط العرب فمنذ تشرين الأول من عام ١٩٢٩م وإلى كانون الثاني ١٩٣٢م كانت إيران تسير يومياً ثلاث دوريات مسلحة في شط العرب وكثيرا ما كانت تصل تلك الدوريات إلى القرى العراقية الحدودية مسببين العديد من المضايقات للأهالي مثل تفتيش الزوارق أو مصادرة ما بحوزة الصيادين العراقيين من بضائع ، ولم تنفع الزيارات واللقاءات المتبادلة بين مسؤولي الدولتين في إيجاد حل لتلك المشاكل حتى عام ١٩٣٧م وبعد تدخل كل من تركيا وبريطانيا تم توقيع الطرفين على معاهدة عام ١٩٣٧م.[١٠] لتحديد الحدود بين العراق وإيران .[١١]

وبالرغم من أن هذا الاتفاق كان شاملا وموسعاً إلا أن عملية تطبيقه كانت صعبة لعدم توفر النية الحقيقية في تنفيذه ولاسيما من الجانب الإيراني الذي كثيراً ما كان يناور في هذا المجال وكان يضغط على الحكومات العراقية بشتى الوسائل لتقديم التنازلات ومنها دعمه لحركات المعارضة وفي مقدمتها الحركة الكردية المسلحة التي ثارت لأكثر من مرة بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٤ .[١٢]هذا الوضع أوقع العراق في مأزق حقيقي أضطره إلى التوقيع على معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥.[١٣]

أ- موقف العراق من الثورة الإسلامية الإيرانية عام١٩٧٩.

شهدت إيران منذ أوائل عام ١٩٧٧م أحداثا دامية من خلال التظاهرات الشعبية ضد سياسة الشاه وأجهزة الرقابة الأمريكية, وخرجت أول المظاهرات المنظمة بعد صلاة الجمعة من مسجد شاه عبد العظيم جنوب طهران, تردد الشعارات المعادية لنظام الشاه فأوعز الشاه إلى قوات الأمن بضرورة فض المظاهرات باستخدام القوة , إلا أن القوة لم تثن عزيمة المتظاهرين الإيرانيين الذين خرجوا مرة أخرى من جامعة طهران إلى خارجها وشرع المتظاهرون بتحطيم البنوك والمؤسسات التجارية حتى أبنية الجامعة نفسها لم تسلم من التدمير , وكانوا يحملون لافتات معادية للشاه ونظامه. وقد تعددت أسباب المظاهرات الإيرانية وكان من أبرزها.[١٤]

أولا: سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على نظام الشاه.

ثانيا: التحريض المضاد الذي قامت به بعض الدول المجاورة ضد شاه إيران.

ثالثا: تدهور الحالة الاقتصادية للشعب الإيراني الذي كان يعاني من الجهل والبطالة والتهميش.

رابعا: تمتع الأجانب من الموظفين والعاملين في إيران بامتيازات كبيرة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والمالية .

وكانت أهداف الثورة الإسلامية بشكل عام إنهاء الحكم الشاهنشاهي واستبدال النظام العلماني بنظام إسلامي, والتقليل من التأثير الغربي الأمريكي على إيران, فضلا عن تحقيق العدالة والمساواة بين الجميع. وكان العراق يأوي السيد الخميني في محافظة النجف الأشرف ويقدم له كل المساعدات للاستمرار بمعارضة نظام الشاه من بينها كانت للإمام الخميني إذاعتان خاصة في القسم الفارسي بإذاعة بغداد وكان يذاع عن طريقها برنامج يومي سمي النهضة الروحية. ومنحت الحكومة العراقية اللاجئين الإيرانيين والخميني وابنه مصطفى جوازات عراقية ليتسنى لهم حرية الحركة والتنقل والسفر وبذلك تمكن الخميني من تأسيس قاعدة جماهيرية شعبية واسعة داخل إيران ضد نظام الشاه. [١٥]

وعلى ما يبدو أن غاية الحكومة العراقية من تقديم العون والمساعدة للمعارضة الإيرانية هي غاية سياسية بالدرجة الأولى وهي تحقيق الائتلاف السياسي – الديني بين المعارضة الإيرانية والشعب الإيراني[١٦] لتشكيل قوة رادعة ومعارضة لنظام الشاه لأن الرئيس السابق صدام حسين كان يعلم بشعبية الإمام الخميني(قدس سره) وقوته في التأثير على الجماهير الإيرانية المعارضة للنظام الإيراني لذلك عمل على توطيد علاقاته بالإمام الخميني من أجل القضاء على نظام الشاه, الذي كان يؤثر سلبا على السياسة العراقية الخارجية هذا من جهة ومن جهة أخرى بسقوط نظام الشاه سيكون العراق قوة إقليمية لا يمكن الاستهانة بها.[١٧]

كان العراق في مقدمة الدول التي سارعت إلى تأييد النظام الإيراني الجديد في الأيام الأولى لتسلمه السلطة في إيران, والقضاء على نظام الشاه, وبارك له عن طريق إرساله برقية تهنئة من الرئيس العراقي بمناسبة إعلان الجمهورية الإيرانية في نيسان١٩٧٩م, ثم أصدرت الحكومة العراقية بيانا أوضحت فيه دعمها للثورة الإيرانية الشعبية, فضلا عن تأييد العراق لانضمام إيران إلى حركة عدم الانحياز وذلك في مؤتمر القمة السادس الذي عقد في هافانا في أيلول من العام١٩٧٩م, بعد أن أعلنت إيران انسحابها من حلف الناتو.[١٨]

وجه نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق رسالة إلى رئيس وزراء إيران بتاريخ ٢/اب١٩٧٩م يدعوه فيها لزيارة العراق تجديدا لدعوة سابقة موجهة إليه الهدف منها وضع العلاقات بين العراق وإيران على مسارها الصحيح بعيدا عن التدخل في الشؤون الداخلية وبما يعزز الاحترام المتبادل وتقوية الروابط في إطار التحرر ومحاربة الاستعمار , إلا أن النظام الإسلامي الجديد في إيران كان على العكس من مواقف العراق الايجابية فقد أظهر منذ البداية عداءه للعراق ونظام الحكم فيه, وفي إطار الشعار الذي رفعته الحكومة الإسلامية الإيرانية "تصدير الثورة" فقد ألقى نجل الإمام الراحل الخميني أحمد في يوم٢١/ اذار١٩٨٠م خطابا ذكر فيه" **يجب أن نبذل قصارى جهودنا لتصدير ثورتنا إلى الأجزاء الأخرى من العالم ونترك فكرة إبقاء الثورة ضمن حدودنا** " , وفي الاتجاه نفسه صرح وزير خارجية إيران قطب زادة في

٨/ نيسان ١٩٨٠م بقوله" عدن وبغداد تابعتان لنا" وعلى ما يبدو أن الإمام الخميني كان يعتقد أن الوضع في العراق مهيأ لاستقبال ثورة إسلامية ضد نظام البعث.(١٩)

ب-الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨

بدأت القوات الإيرانية بتصعيد عملياتها العسكرية ضد الأراضي العراقية ووصلت إلى حد قصف المدن والمخافر الحدودية مثل مندلي وخانقين ونفط خانه بالمدفعية الثقيلة, واحتلت بعض الأراضي العراقي في سيف سعد وزين القوس في ٤/ أيلول/١٩٨٠م ووقعت بعض المناوشات بين الطرفين على الحدود. (٢٠)

ولقد وجد النظام العراقي السابق الفرصة سانحة أمامه ليرث دور رجل شرطي الخليج بعد انهيار حكم الشاه فضلا عن أن شن حرب على إيران سيشكل طريقة مناسبة لإجبار النظام الإيراني على الاعتراف بان ميزان القوى يميل لصالح العراق, وأفضل دليل على ذلك خرق معاهدة الجزائر١٩٧٥م,واستعادة السيادة العراقية الكاملة على شط العرب, ثم قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع إيران وأعلن في ١٧/ أيلول ١٩٨٠م أن شط العرب جزء من أراضيه ملغيا بذلك اتفاقية الجزائر فعليا, وفي ٢٢/ أيلول شن العراق هجوما واسعا على الأراضي الإيرانية بحجة محاولة إيران اغتيال وزير الخارجية العراقي السابق طارق عزيز, لتبرير الحرب, وطالب العراق في ٢٨/ أيلول/١٩٨٠م بأن تعترف إيران اعترافا قانونيا وصريحا بحقوق العراق التاريخية المشروعة في أرضه ومياهه, وتعلن تمسكها بسياسة حسن الجوار, والتخلي عن سياستها التوسعية من خلال إيقاف تصدير الثورة والامتناع عن التدخل في شؤون العراق الداخلية وأبلغت الحكومة العراقية في اليوم نفسه الأمين العام للأمم المتحدة قراره بوقف إطلاق النار مع إيران في حالة تنفيذها لهذه المطالب, واللجوء إلى المفاوضات المباشرة في ضوء صدور قرار مجلس الأمن المرقم(٤٧٩) بتاريخ ٢٨/ أيلول/١٩٨٠.(٢١)

ولكن إيران رفضت هذا القرار ثم حدد يوم٥/ تشرين الأول/م١٩٨٠ موعدا لوقف إطلاق النار لكن الجانب الإيراني لم يلتزم بذلك لأن الإمام الخميني وجد في استمرار الحرب ضد العراق فرصة لتثبيت حكمه ولتحجيم دور المعارضة الإيرانية وتصفيتها. في حين وجد الرئيس

العراقي السابق صدام حسين في استمرار الحرب فرصة لفرض هيمنته على الخليج العربي. وخلال المدة ما بين الأعوام ١٩٨٤م-١٩٨٨م سميت بحرب الاستنزاف فبحلول عام١٩٨٤م ألحقت القوات الجوية العراقية خسائر فادحة بمنشئات النفط الإيرانية في جزيرة خرج وسببت الرعب لمعظم سفن النقل الدولية التجارية التي كانت إيران تعتمد عليها في تصدير نفطها إلى الخارج, ولقد أدى نجاح هذه الإستراتيجية العسكرية العراقية في القيام بهجمات أكبر على محطات النفط الإيرانية في الخليج, وبالأخص في جزيرتي سري ولوان, وبحلول عام ١٩٨٧م ازدادت شراسة حرب الناقلات النفطية وفي ظل تلك الظروف اشتبكت القوات البحرية الأمريكية مع قوات بحرية إيرانية وبلغت تلك المواجهات أوجها عام١٩٨٨م, مع تدمير معظم القوة البحرية لإيران, كما هيأت الظروف التي عمدت فيها القوات البحرية الأمريكية على إطلاق النار على طائرة إيرانية مدنية وتكبدت إيران خسائر اقتصادية فادحة بسبب تواصل الهجمات العراقية على منشاتها النفطية.[٢٢]

وفي ٢٠ / تموز ١٩٨٧م صدر قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٥٩٨)القاضي بوقف الحرب العراقية – الإيرانية فوافق العراق عليه ورفضته إيران حتى عام ١٩٨٨م. [٢٣] وبذلك انتهت الحرب العراقية – الإيرانية التي بلغت كلفتها حوالي (مائتي مليار دولار) ، فضلا عن الخسائر البشرية التي وصلت إلى أكثر من مليون قتيل وأكثر ١،٧ مليون جريح .[٢٤]

ولقد كانت وفاة الإمام الخميني "قدس سره" عام١٩٨٩م[٢٥] فرصة لظهور البراغماتية التي قادها علي أكبر هاشمي رفسنجاني[٢٦] وتغليب الاعتبارات المصلحية على الاعتبارات الإيديولوجية حيثُ مثل وصول رفسنجاني للحكم وصول تيار سياسي يوصف عند المختصين بالاعتدال والبراغماتية وترافق ذلك مع تعديلات دستورية وقانونية .[٢٧] عكست الانتقال من مرحلة توطيد الثورة إلى ترسيخ المؤسسات السياسية وعلى الرغم من انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في آب ١٩٨٨م وبدء مفاوضات مشتركة نحو حل المسائل العالقة إلا أنها لم تتطور تطوراً ايجابياً جدياً إلا بعد زيارة وزير الخارجية العراقي الأسبق طارق عزيز إلى طهران في أيلول ١٩٩٠م والتي تقرر على أثرها استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. [٢٨]

المبحث الثاني: انعكاس حرب الخليج الثانية على العلاقات العراقية – الايرانية ١٩٩٠-١٩٩١.

في ٢/آب/ ١٩٩٠م أقدم العراق على احتلال الكويت وسميت الحرب بعدة مسميات منها عاصفة الصحراء وأم المعارك , لأسباب عديدة كان من بينها رفض العراق تسديد الديون التي عليه للكويت التي قدمت له خلال الحرب العراقية الإيرانية والتي تبلغ حوالي (١٤ مليار دولار) وكان العراق يأمل دفعها عن طريق رفع أسعار النفط بواسطة تقليل نسبة إنتاج منظمة أوبك للنفط , [٢٩]ولكن الأمور أخذت بالتوتر بين البلدين على أثر توجيه العراق اتهامات للكويت مفادها أن الأخيرة أقدمت على أعمال تنقيب غير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي المشترك بين العراق والكويت, فضلا عن رفض الكويت الالتزام بتصدير حصتها المقررة من النفط وفقا لمنظمة أوبك . وبعد ساعات من الاجتياح طالبت الكويت من مجلس الأمن انسحاب العراق من أراضيها وأثر عمليات جوية وبرية من قوات التحالف انسحبت القوات العراقية في شباط ١٩٩١م من الكويت [٣٠] وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث حقق الاحتلال العراقي للكويت حلم إيران بتحقيق الفرصة التي كانت تنتظرها لتصفية حساباتها مع طرفي النزاع, فقد كانت إيران أول المستفيدين من هذا الاحتلال سواء في علاقاتها بالعراق أم مع دول الخليج العربي أم على المستوى الدولي, فعلى صعيد علاقاتها بالعراق استفادت إيران مباشرة من تنازل العراق عن كافة مطالبه من إيران, مضحيا بضربة واحدة بكل ما تكبده من حربه المريرة معها إلا أن ذلك لا يعني أن قبولها بالاحتلال العراقي للكويت بل أنها على العكس أعلنت مرارا اتفاقها مع الإجماع الدولي حول الإصرار على الانسحاب العراقي من الأراضي الكويتية.[٣١]

لقد مر الموقف الإيراني من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م بمرحلتين [٣٢] المرحلة الأولى ركزت إيران فيها منذ بداية الاحتلال العراقي للكويت وحتى منتصف شهر آب من عام ١٩٩٠م على إدانة الاحتلال وتأييد الحل العسكري من دول الخليج العربي لإخراج القوات العراقية من الأراضي الكويتية . وبدأت المرحلة الثانية منذ منتصف آب من عام ١٩٩٠م

وحتى نهاية الأزمة في شباط من عام ١٩٩١م, فخلال الأيام الثلاثة الأولى كانت إيران منشغلة في إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) , وبعدها جاء أول رد فعل من إيران؛ هو وضع بعض الوحدات البحرية الإيرانية الموجودة في الخليج في حالة تأهب مع التأكيد أن ذلك ليس مؤشراً ولا تلميحا ً إلى استئناف العمليات العسكرية ضد العراق, وجاء الموقف الرسمي الإيراني على لسان آية الله علي خامنئي [٣٣] بإصداره فتوى جاء فيها "إن الكفاح ضد العدوان والأطماع والمأرب والسياسة الأمريكية في الخليج الفارسي سيدخل في عداد الجهاد في سبيل الله وما من أحد يلقى الموت على هذا الدرب إلا وكان شهيداً .. إننا معارضون بحق لوجود أمريكا في منطقة الخليج الفارسي وكذلك لأطماعها باستمرار ولسياستها المخزية في المنطقة "[٣٤] .

وبتحليل فتوى آية الله علي خامنئي نرى إدانة واضحة للوجود العسكري الدولي في منطقة الخليج العربي . لأن إيران تخشى باستمرار الوجود العسكري الأمريكي في الخليج لاستهدافه من وجهة نظرهم الثورة الإسلامية الإيرانية .

في حين ذكرت وسائل الإعلام الإيرانية ومنها صحيفة كيهان انترناشيونال في عددها الصادر في ٤/ آب ١٩٩٠م ((إن ثمة مؤشرات تؤكد أن الحرب جاءت بتنسيق عراقي – أمريكي لتحقيق مصلحة طرفية وهي تثبيت العراق شرطياً فأنه سينصب حكومة تابعة ، وتكثيف الوجود العسكري في الخليج متحسباً من غزو عراقي جديد))[٣٥] ولقد اعتبرت صحيفة كيهان في عددها الصادر في يوم ٥/ آب ١٩٩٠م ((إن الحرب دليل على أن فكرة الوحدة العربية ليست إلا مجرد أكذوبة)) [٣٦] أما صحيفة جمهوري إسلامي الصادرة في اليوم نفسه فتهكمت على إدانة القوى الكبرى للعراق واعتبرتها مجرد نكتة شديدة الإضحاك)) [٣٧] .

ومن ذلك نستطيع القول إن إيران ركزت على هدفين أساسين يعكسان رؤيتها لأمن المنطقة بصورة عامة والخليج بصورة خاصة .

الأول : ضرورة إخراج العراق من الكويت وعودة حكومتها الشرعية .

والثاني : عدم حصول أي تغيير في جغرافية المنطقة من شأنه أن يعطي العراق مزايا إستراتيجية.[٣٨]

وهذان الهدفان يصبان في صلب حفاظ إيران على أمنها القومي ، إذ كونت إيران رؤية سياسية شاملة تجاه الاحتلال العراقي للكويت اتضحت ملامحها بشكل جلي على لسان وزير خارجيتها علي أكبر ولايتي [٣٩] في ١٠ / آب ١٩٩٠م حينما أعلن رفض بلاده أي تسوية للنزاع في الخليج تمكن العراق من الاحتفاظ بجزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين لأن ذلك سيكون استسلاماً للابتزاز . ووضحت الرؤية الإيرانية أكثر من خلال تصريح الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني حيث صرح " إذا أسفر حل أزمة الخليج سلمياً ، عن احتفاظ العراق بجزيرة بوبيان فأن القوات الإيرانية ستبادر إلى احتلال هذه الجزيرة وعليه ترفض إيران أي حل سلمي يتضمن تعديلاً للحدود الإقليمية لأن أي تعديل حدودي سيشكل تهديداً لأمن إيران " [٤٠]

وأبلغت الحكومة الإيرانية الأمم المتحدة عزمها عن الامتثال لقرار مجلس الأمن المرقم (٦٦١) القاضي بفرض المقاطعة الاقتصادية (حصار اقتصادي) شامل على العراق . وفي ١٥ / آب ١٩٩٠م أرسل صدام حسين رسالة إلى هاشمي رفسنجاني جدد فيها اعتراف العراق باتفاقية الجزائر بخصوص شط العرب وترسيم الحدود بين البلدين واستعداد العراق لإرسال وفد إلى إيران لإعداد الاتفاقيات وتوقيعها ، فضلاً عن الإعلان عن بدء سحب القوات العراقية من الحدود الإيرانية وذلك بتاريخ ١٧/ آب، وان يتم تبادل فوري وشامل لأسرى الحرب المحتجزين في كل من العراق وإيران [٤١] ، ومن هذه الرسائل يتضح على الرغم من أن إيران كانت أول دولة تدين العراق لاجتياحه للكويت وتطالبه بالانسحاب الكامل غير المشروط من الأراضي الكويتية إلا أن العراق بمبادراته السابقة أبدى اعترافا علنياً ورسمياً بانتصار إيران في حرب الثمان سنوات ١٩٨٠-١٩٨٨, ومن الملاحظ انه رغم التنازلات العراقية لإيران إلا أن مسألة التوجس من النوايا العراقية كثيرا ما كانت تساور الساسة الإيرانيين وقد عبرت عن ذلك بعض الصحف الإيرانية بقولها" إن رجلا يستدير فجأة بزاوية ١٨٠ درجة يمكنه أن يتغير فجأة في الاتجاه المعاكس , وان المضطربين عقليا هم وحدهم الذين يتصرفون على هذه الشاكلة".[٤٢]

وبذلك فشل رئيس النظام السابق صدام حسين في كسب إيران إلى جانبه في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وقوات التحالف الدولي فالتزام إيران بقرارات مجلس الأمن الاثني عشر المتعلقة بالأزمة العراقية – الكويتية وحيادها المعلن بين الطرفين كان ذا قيمة كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها .[٤٣] وفي هذا الإطار يمكن فهم دوافع إقدام المجموعة الأوربية على إلغاء كافة العقوبات المفروضة على إيران هذا من جهة, ومن جهة أخرى فأن دور الحياد الذي لعبته إيران بمهارة سمح لها بأن تكون احد مراكز الاتصالات المكثفة التي جرت قبيل وأثناء الأزمة مما أنهى عمليا عزلتها عن المنطقة . وخير مثال على ذلك اعتراف دول مجلس التعاون الخليج العربية بدور إيران في أمن الخليج ومن ذلك نستطيع القول إن من نتائج حرب الخليج الثانية تحطيم الآلة العسكرية العراقية مقابل ازدياد النفوذ الإيراني في منطقة الخليج العربي حيث أعادت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع دول مجلس التعاون الخليج العربية .[٤٤]

المبحث الثالث :أثر القضية الكردية في العلاقات العراقية–الإيرانية.

يعد العامل الكردي عاملاً مؤثراً ومهماً في السياسة الخارجية الإقليمية لإيران منذ عام ١٩٧٩م فيلاحظ انه بعد اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠م بدأت الحكومة العراقية كسب ود الحزب الديمقراطي الكردي الإيراني (KDPI) واستخدامه كعامل قوة في تلك الحرب. وفي كانون الثاني ١٩٨١م بدأ الرئيس العراقي السابق صدام حسين في إنشاء أول جسر لتزويد هذا الحزب بالأسلحة المقاتلة قرب المدن الحدودية الإيرانية مثل قصر شيرين ونور شاه (Nowde shah) [٤٥] وكانت الأخيرة الأكثر أهمية للنظام العراقي السابق لكي يمنع إيران من استخدام طريق طهران –بغداد ومن جانبه كان الحزب الكردي الإيراني يأمل أن يؤسس مناطق محررة كردية داخل إيران اعتمادا على الدعم العراقي له ولكن الأمور بدأت تسير عكس ما أراد الحزب وكذلك النظام العراقي ، ففي عام ١٩٨١م نجحت القوات الإيرانية في تكبيد القوات العراقية خسائر كبيرة في الجبهة الشمالية وطردتهم إلى حدود العراق وبعدها

شنت القوات الإيرانية هجمات ضد الحزب الكردي الإيراني التي أضعفته الحرب العراقية – الإيرانية [٤٦] .

وبعد ذلك عكست إيران اللعبة في عام ١٩٨٣م وبدأت باستخدام الورقة الكردية العراقية ضد قوات النظام العراقي فعملت على توفير الدعم لكل من الحزب الديمقراطي الكردي(KDP) في العراق برئاسة مسعود البرزاني وكذلك دعم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني(PUK) برئاسة جلال طالباني في مواجهة رئيس النظام السابق مما دفع بالأخير إلى البدء في مفاوضات سرية مع الأكراد وبوعود الحصول على مزيد من الاستقلال في الشؤون الداخلية للإقليم الكردي العراقي وكانت بغداد قلقة من إمكانية حدوث هجمات كردية ضد خط أنابيب نفط كركوك – اسكندرونة في تركيا ، فبعد مهاجمة العراق لمواقع نفطية إيرانية توقع الأخير مهاجمة إيران لمواقع نفطية عراقية ولكن إيران لم تفعل هذا ومع ذلك ظل النظام العراقي قلقاً بشأن احتمالية قيام تحالف كردي – إيراني لضرب مصالح اقتصادية في العراق .[٤٧]

وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية تغيرت الحسابات الاستراتيجية الإقليمية كثيراً فتم إقامة منطقة حظر جوي للطيران العراقي فوق مناطق كردية ونشر (٨٠٠٠) جندي أجنبي لحماية الأكراد العراقيين من قوات النظام العراقي السابق وأبدت إيران منذ بداية العمليات الغربية العسكرية في العراق معارضتها لها وساورها القلق من استخدام أمريكا للأكراد الإيرانيين (KDPI) في تهديد المناطق الحدودية الشمالية الغربية ، وقامت إيران بدءاً من آذار من عام١٩٩٣م بشن سلسلة من الغارات الجوية ضد الحزب الديمقراطي الكردي الإيراني ومناصريه بداخل منطقة الحظر الجوي السالف ذكرها .[٤٨]

وجرت أول انتخابات في منطقة كردستان في آذار من العام ١٩٩٢م وتم إنشاء برلمان كردستان الذي بدوره أنشأ الحكومة الإقليمية الكردية (حكومة إقليم كردستان) وبعد سقوط النظام العراقي أثر الاحتلال الأمريكي للعراق في نيسان عام ٢٠٠٣م فتحت طهران قنوات اتصال مع الأكراد( )PUK,KDP كما عملت على تنشيط العمليات التجارية بين إيران والأكراد ، بل وفتحت مكاتب لتمثيل الأكراد في إيران وقام الأكراد بالشيء نفسه . وعلى الرغم

من هذه التطورات الايجابية بقيت هناك عراقيل سياسة فقد اتهمت إيران الحكومة الكردية بالسماح للعملاء الإسرائيليين بالعمل ضد المصالح الإيرانية في الإقليم ولكن حكومة الإقليم نفت هذا الأمر وبقي هذا الأمر محط توتر بين الطرفين .[٤٩]

وبذلك يمكن القول إن سياسة إيران تجاه الأكراد مرهونة بالتطورات الداخلية في العراق وأنها جزء من سياسة إيران تجاه العراق ككل وهي مرتبطة بتغيير مصالح إيران في العراق أما في نظر الأكراد فأنها علاقة تاريخية مع إيران على وصف محمد صديق أحمد أحد مسؤولي إقليم كردستان العراق. وفي تشرين الأول من عام ١٩٩٦م وعقب معارك شمالي العراق بين الحزبين الكرديين الرئيسيين ساندت إيران الحزب الكردستاني العراقي في حين ساندت الحكومة العراقية الاتحاد الوطني الكردستاني . وبدأت ملامح سياسة إيران تجاه تلك المعارك بصورة خاصة وتجاه العراق بصورة عامة بالبروز من خلال [٥٠]

١-ملاحقة الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني لمنع انتشاره وتحجيم دوره بين أكراد إيران وإحباط نياته وعملياته العسكرية داخل الأراضي الإيرانية .

٢-التنسيق مع دول الجوار وبعض القوى المهتمة بالقضية الكردية وبخاصة سوريا وتركيا لمنع نشوء دولة كردية في المنطقة الأمر الذي سيؤدي إلى تغيير ديموغرافية المنطقة .

٣-إيجاد نوع من السيطرة على أكراد العراق بما يمنع تأثيرهم أن يمتد إلى أكراد إيران وخصوصاً في شأن طبيعة الحكم الإيراني (ولاية الفقيه) [٥١]

٤-إثبات وجودها كقوة إقليمية رئيسة في المنطقة يمكن الاعتماد عليها في إعادة ترتيب أية أوضاع للمنطقة ولغرض تحقيق هذه الأمور عمدت إيران إلى :- [٥٢]

١-إنشاء الحركة الإسلامية لكردستان العراق وتمويلها وكان يرأسها الملا عثمان عبد العزيز الذي نجح في إثبات وجوده بعد انتخابات عام ١٩٩٢م.

٢-ضرب تجمعات الحزب الكردستاني الإيراني في معاقلهِ شمال العراق عندما وجدت انه يشكل تهديداً لأراضيها وأهدافها الحيوية .

٣-تبديل تحالفاتها مع الأحزاب الكردية العراقية فعندما وجدت أن هناك تعاطفا بين الحزبين الديمقراطي العراقي والإيراني تحالفت مع حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وتدخلت في معارك لمصلحته .[٥٣]

٤-عقدت اتفاقا مع تركيا في ١٦ / حزيران / ١٩٩٤م الهدف منه منع مرور عناصر حزب العمال الكردستاني التركي من شمال العراق إلى إيران على الرغم من تعاونها معه لفترات طويلة.

٥-إعلان الرئيس علي اكبر هاشمي رفسنجاني أن نشوء دولة كردية هو من قبيل المستحيلات كما أعلن وزير خارجية إيران علي اكبر ولايتي " إن على حكومة بغداد السيطرة على تمردات الأكراد في شمال البلاد وحتى لا يحدث ما يزعزع الأمن في المنطقة " [٥٤]

وفي عام ١٩٩٧م وصل محمد خاتمي[٥٥] إلى رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأعلن عن سياسة إيرانية جديدة تعتمد على تطبيع العلاقات وتطويرها مع الدول الإقليمية (سياسة الانفتاح) وفي مقدمتها دول الخليج العربية والعراق وكانت اطر سياسة الرئيس الإيراني محمد خاتمي تقوم على أساس الحوار والالتزام المتبادل .وعدم التدخل بشؤون الدول الداخلية. بالإضافة إلى الحرص على استقرار منطقة الخليج العربية باعتباره عاملا أساسيا لتوفير الأرضية الآمنة والملائمة للنهوض بالاقتصادات الخليجية بما يعزز قدرتها على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية .[٥٦]

وتم توجيه الدعوة للحكومة العراقية للمشاركة في مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في طهران عام ١٩٩٧م وقد حضره العراق بوفد رسمي رفيع المستوى برئاسة نائب رئيس الجمهورية السابق طه ياسين رمضان ونتيجة لهذا التطور فقد شهدت العلاقات العراقية – الإيرانية تطوراً ملحوظاً خلال المدة اللاحقة من خلال تشكيل لجان لإنهاء ملف الأسرى بين البلدين ، واتساع حجم التبادل التجاري والسماح للإيرانيين بزيارة العتبات المقدسة العراقية في محافظتي (كربلاء والنجف)[٥٧] .غير إن هذا التطور لم ينه تماماً الملفات العالقة بين الطرفين حيث بقي في إيران أكثر من (٣٠ ألف أسير عراقي) بعد أن اكتمل تبادل الأسرى

بين الطرفين على أساس أسير مقابل أسير ، وبقيت الجماعات المعارضة العراقية في إيران تتلقى دعماً إيرانيا ، وبالمقابل فأن المعارضة الإيرانية في العراق " مجاهدي خلق" ظلت تحت رعاية الحكومة العراقية . وفي حقيقة الأمر إن إيران بقيت تنظر إلى الحكومة العراقية السابقة والمتمثلة بحزب البعث تشكل عامل عدم استقرار في المنطقة وأعلنت إنها ترغب بزوال هذا الحكم .[٥٨] .

المبحث الرابع : موقف إيران من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

تتعقد وتتشابك أسباب الحرب الأمريكية على العراق, فمنها أسباب تتعلق بالمصالح القومية والإرهاب الدولي وبناء القرن الأمريكي الجديد وسيطرتها على العالم للحيلولة دون صعود قوى أخرى على الساحة الدولية .

ومن هذه الأسباب يمكن الإشارة إلى ما يأتي :-

أولا: الأسباب السياسية جعلت منطقة الشرق الأوسط القاعدة العسكرية المتعددة والواسعة للسيطرة والإشراف على مصالحها ومراقبة مناطق شرق آسيا .تحقيق هيمنة مطلقة للغرب على نفط العرب عن طريق الاحتلال العسكري المباشر. وكذلك هيمنة إسرائيل المطلقة على مقدرات المنطقة ابتداءً بتحييد العراق كمصدر تهديد استراتيجي , ومروراً بوقف المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. وتطويق كامل لإيران منبع النفط الوحيد الباقي في المنطقة بعد إخضاع الدول العربية للاحتلال العسكري باعتبار إن إيران القوة الجديدة الصاعدة ومصدر قلق للإقليم ومصدر تهديد لإسرائيل .[٦٠]

ثانيـــاً : الأسباب الاقتـصـاديـــة السيطرة على منابع النفط على اعتبار أن العراق هو ثاني بلد في المخزون النفطي واندفاع الشركات الخليجية والأجنبية للاستثمار في العراق .

ثـالثـــاً : الأسبـــاب العسـكريـــة بررت الولايات المتحدة الأمريكية غزوها للعراق بأنه يأتي ضمن سياق التوجه الأمريكي لحماية الأنظمة التي ترتبط معها بعلاقات دبلوماسية وسياسية وعسكرية متينة ومنها دول الخليج العربية .فضلا عن حماية القرن الأمريكي الجديد

من خلال إزالة التهديد المباشر وهو العراق .والسعي لتأمين مجال إقليمي لا يهدد الوجود الإسرائيلي في المنطقة .[٦١]

أما عن أهداف الحرب الأمريكية على العراق فقد تعددت فمنها أهداف معلنة وأخرى غير معلنة ومع ذلك يمكن ذكر بعضها [٦٢]

١-الحفاظ على أمن إسرائيل وعدم تهديد إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية وأهدافها بالمنطقة ٢-السيطرة على نفط العراق وتحقيق إستراتيجية أوسع للسيطرة على نفط العالم بشكل أو بآخر لاستعماله كورقة اقتصادية سياسية تتحكم من خلاله في تحديد تدفقاتهِ وأسعاره .

٣-فرض الإستراتيجية الأمريكية العالمية الجديدة وسياستها كقوة كبرى ووحيدة في العالم على أوربا واليابان والصين وغيرها المستوردة للنفط والمعتمدة اقتصاديا عليه.

٤-إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بما يضمن ويحافظ على المصالح الأمريكية وهو ما صرح به وزير خارجيتها أمام الكونكرس الأمريكي قبل فترة قصيرة من بدء الحرب .

٥-الحصول على وتد مباشر وقوي في المنطقة تستطيع من خلاله إعادة نشر قواتها على المستوى العالمي فضلاً عن تحويل العراق إلى محطتها الأساسية الأولى في مشروعها الإمبراطوري الجديد وبناء نظام عالمي يقوم على مركز وحيد وهذا ما يفسر عبارة القرن الأمريكي الجديد في العصر الحالي .

نتائج الحرب الأمريكية على العراق :

يمكن إجمال النتائج الأولية التي تعتبر رئيسية ومهمة بعد الاحتلال الأمريكي وانتهاء الحرب على العراق في جملة من النتائج أهمها :- [٦٣]

١-تدمير البنى التحتية العلمية والاقتصادية والتعدي على الآثار والأضرحة المقدسة .

٢-لم تعثر القوات الأمريكية والبريطانية على أسلحة دمار شامل في العراق وهو أمر قد دحض جميع الحجج التي قدمتها أمريكا وبريطانيا للاعتداء على العراق بزعم انه لا يزال يمتلك أسلحة دمار شامل وأصبحت الحرب غير الشرعية على العراق عدواناً وظلماً.

٣-بروز المقاومة العراقية كقوة طاردة للمحتل ونموها بشكل كبير وسريع للدفاع عن العراق واسترجاع سيادته واستقلاله .

٤-تزايد الرأي العام العالمي للتنديد بالاحتلال الأمريكي على العراق واستنكار المجازر والضحايا التي تقوم بها القوات الأمريكية للشعب العراقي .

ويتمحور الموقف الإيراني من الاحتلال الأمريكي للعراق من ناحية إدراك إيران النوايا الأمريكية المختلفة تجاه العراق ومنطقة الشرق الأوسط ككل, ولذلك بدأت تدير الموقف بما يحمي المصالح الإيرانية والأمن القومي وذلك عن طريق درء المخاطر بقدر الإمكان والسعي إلى تعظيم المكاسب كلما كان ذلك ممكنا ولهذا سارعت إيران إلى إعلان موقفها من الحرب الأمريكية على العراق٢٠٠٣م, وهو موقف الحياد النشط أو الفعال الذي يقوم على مبادئ ثلاثة هي[٦٤]

أولا: معارضة القيام بعمل عسكري أمريكي ضد العراق والتأكيد على المخاطر الناجمة من الإجراءات العسكرية الأمريكية بشأن المنطقة كلها, ولكن في حالة وقوع حرب فإن إيران ستعمل وفقا لالتزاماتها الدولية.

ثانيا: التواصل مع الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية الرامية إلى حل الأزمة العراقية سلميا حيث أكد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي في أحد تصريحاته أن الوضع الراهن يتطلب التعددية في اتخاذ القرارات الدولية وليس الفردية مشيرا إلى أن الاختلافات في المواقف الدولية بين الدول الأوربية ومنها ألمانيا وفرنسا , والولايات المتحدة الأمريكية بشأن الأزمة العراقية إنما يعكس إيمان الدول الأوربية بالتعددية وليس الفردية موضحا أهمية الدور الأوربي الكبير للتأثير في الولايات المتحدة .

ثالثا: إن إيران قد عارضت خيار الحرب الأمريكية على العراق فقط إدراكا منها بطبيعة الخطر الأمني الذي ستكون عرضة له كنتيجة لهذه الحرب بل لاعتقادها أن ضرب بغداد قد يكون مقدمة لضرب طهران نفسها.

وازداد النفوذ الإيراني في الساحة السياسية العراقية مستغلة إيران حالة الفراغ السياسي هذا الفراغ الذي أثار مخاوف إيران وما قد ينجم عنه من اضطرابات داخلية وعملت إيران على مواجهة احتمالات الفراغ السياسي من خلال ثلاثة سبل [٦٥]

الأول : وجود حكومة عراقية مستقرة ومركزية ذات طبيعة علمانية تناصب العداء لإيران وتحاول مجابهة الطابع الديني للدولة الإيرانية .

الثاني : أن يصل إلى الحكم في العراق حكومة مستقرة موالية للأمريكيين ومعادية لإيران مما قد يشكل خطراً حقيقياً على إيران وقد يكون قاعدة انطلاق لتهديد إيران .

الثالث : أن يفشل العراق في إيجاد حكومة مركزية قوية تمنع حالة الفوضى والاضطراب من الانتقال إلى الحدود مع إيران . وفي ظل هذه الاحتمالات كان على طهران أن تعمل للحيلولة دون تحقيق أي منها والسعي لإيجاد حكومة عراقية مستقرة بأغلبية شيعية وذات طابع ديني ممكن أن تكون ورقة ضغط بيدها في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن كل ذلك نستنتج أن الرفض الإيراني للحرب الأمريكية على العراق ينطلق من عاملين :[٦٦]

الأول : إن الحرب ينتج عنها وجود أمريكي مباشر في المنطقة من خلال قواعد عسكرية وقوات أمريكية مرابطة على حدودها المباشرة وما يمثله ذلك من تهديد مباشر للأمن القومي الإيراني . وليس أدل على ذلك ما كشفته مصادر عديدة من تحركات جهاز الموساد الإسرائيلي والقوات الأمريكية في العراق بشكل متعاون عبر وضع رادارات وأجهزة تجسس في جزيرة أم الرصاص العراقية في البصرة ، لرصد التحركات العسكرية الإيرانية . هذا فضلاً عن الخرق المستمر لطائرات التجسس الأمريكية للأجواء الإيرانية .

الثاني: إن القيام بمثل تلك الحرب يعني إرساء مبدأ في العلاقات الدولية وهو (التدخل)[٦٧]لإسقاط أي نظام يعارض الهيمنة الأمريكية مما يجعل من الممكن تطبيقه على إيران في المستقبل.

الخاتمة والاستنتاجات :

مرت العلاقات العراقية – الإيرانية عبر العقود الماضية بمراحل من المد والجزر وصلت إلى حد التوتر والاحتراب وقد طفا على السطح عقب نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م وذلك بسبب تخوف العراق من نجاح هذهِ الثورة بخاصة عقب رفع الإمام الخميني شعار تصدير الثورة إلى الدول المجاورة فطلب العراق على أثر ذلك من إيران إعادة النظر باتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م إلا أن رفض إيران لهذا الأمر أدى إلى اندلاع الحرب العراقية الإيرانية لثمان سنوات تكبد فيها الطرفان خسائر بشرية ومادية كثيرة وبدأت عملية التباعد تسود علاقات الطرفين ومما زاد في الطين بلة هو إقدام العراق على اجتياح الكويت في آب عام ١٩٩٠م وعارضت إيران هذا الاجتياح منذ أيامه الأولى هذا فضلاً عن القضية الكردية التي مثلت عاملاً آخر في ابتعاد العلاقات العراقية – الإيرانية عن مسارها الطبيعي وعندما بدأت تلوح بالأفق حرب أمريكية على العراق في أواخر عام ٢٠٠٢ م شعرت إيران بأن التهديد الأمريكي يكاد يصلها بعد العراق لذلك جاء الموقف الإيراني من الحرب الأمريكية على العراق في نيسان ٢٠٠٣م ليقرب من وجهات نظر القائمين على الحكم في إيران نحو رفض الاحتلال وضرورة جلاء القوات الأمريكية من الأراضي العراقية وتبرز ملامح الموقف الإيراني من الاحتلال الأمريكي على العراق بأنها لم تقاتل القوات الأمريكية ولم تعرقل عملياتها ، كما أنها لم تقدم التسهيلات في الوقت نفسه, ولم تقاتل إلى جانب النظام العراقي ولم تسمح للقوى العراقية المؤيدة لها مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق القيام بأي عمليات ضد النظام وجنوده في أثناء الحرب إذا ما اندلعت, وهذا مبرر إعلان إيران غلق حدودها مع العراق قبل اندلاع الحرب.

أهم الاستنتاجات:

١-هدف إيران الدائم من التدخل المستمر في شؤون العراق السياسية لما لتطورات العراق من تأثير مباشر على مصالح إيران القومية والإستراتيجية .

٢- عندما تعرض العراق للاحتلال الأمريكي في نيسان ٢٠٠٣ م وانهارت مؤسساته الحكومية وبدأت ملامح مستقبل سياسي واقتصادي مجهول تلوح بالأفق , أخذت السياسة الخارجية الإيرانية تلعب ضمن هذا المجهول بطرق مختلفة منها الوقوف إلى جانب العراق في محنته والتدخل في شؤونه لدعم مصالحها والضغط عليه لحماية أمنها من خطر تراه قد يداهمها من الأراضي العراقية أي من القوات الأمريكية في العراق .

٣-تعتبر إيران من أكثر الدول التي رحبت بسقوط النظام العراقي السابق لأسباب جيوسياسية تؤثر بمعادلة توازن القوى في المنطقة لأنه منحها أن تكون قوة إقليمية فاعلة تؤثر في عملية التوازن الإقليمي .

الهوامش:

(١) سيار كوكب علي الجميل, الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب والإيرانيين , في مجموعة باحثين , العلاقات العربية-الإيرانية "الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل", بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية ,٢٠٠١, ص٤٥٠.

(٢) محمد كامل محمد عبدالرحمن, سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه١٩٢١-١٩٤١, جامعة البصرة, مركز الدراسات الإيرانية,١٩٨٨, ص١٤١.

(٣) محمد داخل السعدي, سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الاحتلال الأمريكي, بحث منشور من وقائع المؤتمر العلمي السنوي الخامس العراق ودول الجوار, لمركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل,٢٠-٢١/ كانون الأول/٢٠٠٦, ص١٢٧.

(٤) وقعت الحكومة العراقية مع الحكومة البريطانية اتفاقية الامتيازات الأجنبية في١٩٢٤/٣/٢٥ نصت المادة الأولى منها على ما يلي" تطلق لفظة الأجنبي على رعايا الدول الأوربية والأمريكية التي كانت تستفيد من أحكام الامتيازات بموجب اتفاق موقع من قبل بتاريخ ١٩٢٣/٧/٢٤, وللمزيد من التفاصيل ينظر فراقد داود سلمان, العلاقات العراقية – الايرانية١٩٢٤-١٩٣٢, مجلة دراسات إيرانية , مركز الدراسات الإيرانية / جامعة البصرة, العدد١, ٢٠٠٥ ,ص١٠٠.

(٥) المصدر نفسه,ص١٠١.

(٦) كمال مظهر احمد, العراق وإيران بين سازانوف وغراي, مجلة آفاق عربية, بغداد, السنة٨,العدد٢, ١٩٨٢,ص٦.

(٧) رضا شاه: ولد رضا شاه من عائلة عسكرية وقد ارتفع من بين الصفوف في فرقة فرسان لواء القوزاق القوة المقاتلة الرئيسة في البلاد, في ذلك الوقت , قاد انقلابا عسكريا ضد القاجاريين في عام١٩٢١, وتولى قيادة الجيش ورئاسة الحربية في حكومة ضياء الدين الطباطبائي , ثم تولى رئاسة الوزراء الإيرانية عام١٩٢٣, وطرد الشاه محمد قاجار إلى فرنسا وفي عام ١٩٢٥ أجبر البرلمان الإيراني على تنصيبه ملكا واختار لنفسه لقب بهلوي وتم تتويجه في عام١٩٢٦ كشاه على إيران ,محمد وصفي أبو مغلي, دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة, منشورات مركز دراسات الخليج العربي/جامعة البصرة,١٩٨٣, ص٤١.

(٨) من ملفات البلاط الملكي,تسلسل٣١١/٧٣٤ نص برقية رضا شاه إلى الملك فيصل الأول في ١/ نيسان١٩٢٩.

(٩) عمدت إيران إلى التجاوز على الأراضي العراقية عدة مرات فقد شيدت السلطات الإيرانية المخافر الحدودية في حزيران من عام ١٩٣٧, وحرضت العشائر الإيرانية الساكنة في مناطق الحدود الشمالية والجنوبية وقامت بأعمال سلب ونهب ضد العشائر العراقية فسادت مناطق الحدود الفوضى والاضطراب مدة عام من الزمن. محمد حسين الزبيدي,تاريخ الاعتداءات الفارسية على العراق, بغداد,١٩٨٠,ص٣٠-٣٣.

(١٠) وهي المعاهدة التي عقدت بين حكومة حكمت سليمان والحكومة الإيرانية في ٤/ تموز١٩٣٧, وتنازلت بموجبها إلى إيران عن جزء من شط العرب مقابل عبادان بحيث يمر خط الحدود بمجرى المياه العميق لمسافة يقرب طولها من٧،٧٥كم, لقاء اعتراف إيران بالحدود بين البلدين وقد قامت مظاهرة في بغداد والبصرة عند تصديق المعاهدة في آذار١٩٣٨.تقي الدباغ, العراق في التاريخ, بغداد,١٩٨٣,ص٦٩١.

(١١) المصدر نفسه,ص٦٣.

(١٢) قدمت إيران الدعم والإسناد للملا مصطفى البارزاني للقيام بثورات ضد الحكومة العراقية منذ عام ١٩٦٩, وكانت مطالب الكرد تتلخص بإقامة دولة قومية موحدة للكرد ذات سيادة واستقلال ومنح الحكم الذاتي لهم, وجعل اللغة الكردية لغة رسمية , فضلا عن تحديد الحدود الجغرافية بتركيا شمالا

وإيران شرقا وجبال حمرين جنوبا وسوريا غربا ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن حيث انهارت القيادة الكردية بزعامة الملا مصطفى البرزاني أثر اتفاقية الجزائر عام١٩٧٥, واستسلم ٧٠% من قوات البيشمركة, وهرب٣٠ ألف منهم إلى إيران ولجأ الملا مصطفى إلى الولايات المتحدة الأمريكية طالبا دعمها ومات هناك, للمزيد ينظر, محمد عوض الهزايمة, تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى, مجلة قضايا دولية, عمان, دار الحامد,٢٠٠٤.

(١٣) من أبرز بنود اتفاقية الجزائر: إجراء تخطيط نهائي للحدود العراقية الإيرانية البرية وتحديد حدودهما النهرية حسب خط التالوك وسيعيد الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان بإجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة , كما اتفق الطرفان على أساس هذه الترتيبات المشار إليها كعناصر لا تجزأ الحل الشامل وبالتالي فأن أي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر..جابر إبراهيم الراوي, الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية- الإيرانية, مصر,١٩٧٠,ص٣٠٧-٣٠٨.

(١٤) آمال السبكي, تاريخ إيران بين ثورتين١٩٠٦-١٩٧٩, الكويت, عالم المعرفة,١٩٧٩,ص١٨٧.

(١٥) عبدالرحمن عبدالكريم العبيدي, العلاقات العراقية- الإيرانية في ظل الاحتلال الامريكي٢٠٠٣-٢٠١١, رسالة ماجستير منشورة. كلية الآداب والعلوم/ قسم العلوم السياسية/ جامعة الشرق الأوسط,٢٠١١,ص٣٧.

(١٦) من أبرز أوجه ذلك التكافل هو أن الحكومة العراقية كانت قد أصدرت جوازات للاجئين الإيرانيين في العراق بعد أن حرمهم الشاه منها لتسهل لهم عملية التنقل في البلاد, فضلا عن إمداد الحكومة العراقية بعدد كبير من حماية الخميني بالمال والسلاح وذلك حرصا منها على سلامة الإمام الخميني من خطر السافاك.

(١٧) عبدالرحمن عبدالكريم العبيدي, المصدر السابق,ص٣٨.

(١٨)جابر ابراهيم الراوي, المصدر السابق,ص٣٣٧.

(١٩) عبدالرحمن عبدالكريم العبيدي, المصدر السابق,ص٣٩-٤٠.

(٢٠) تشارلز تريب, صفحات من تاريخ العراق المعاصر,بيروت,٢٠٠٦,ص٣٠٥.

(٢١) عبدالحليم ابو غزالة, الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨, د,م,د,ت,ص٥٩.

(٢٢) جاريث ,ستانسفيلد, العراق الشعب والتاريخ والسياسة, ابو ظبي, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ط١, ٢٠٠٩.

(٢٣) تشارلز تريب , المصدر السابق,ص٣١٤.

(٢٤) عبدالكريم العلوجي, المصدر السابق,ص٨٧.

(٢٥) الإمام الخميني:ولد اية الله السيد مصطفى بن السيد احمد الموسوي الخميني في مدينة خمين في ١٧/مايس عام١٩٠٢,إحدى المدن الواقعة جنوب طهران,ونشا وسط عائلة دينية توفي والده وله من العمر خمسة أشهر, سار على نفس نهج أبيه في طلب العلوم الإسلامية سافر إلى أصفهان ومنها إلى قم لغرض مواصلة دراسته فالتحق بحوزة آية الله عبد الكريم الحائري.ونال هناك الاجتهاد وأصبح من علماء الدين البارزين. وتزوج الإمام الخميني من ابنة رجل دين وهو محمد الثقفي الطهراني وأنجب منها ثلاثة أبناء.حكم إيران خلال عشر سنوات(١٩٧٩-١٩٨٩) وأطلقت عليه مجلة تايم الأمريكية رجل العام أي في سنة ١٩٧٩,مجموعة مؤلفين. الموسوعة العربية العالمية ط٢ , بيروت,١٩٩٩, ص١٦٥.

(٢٦) رفسنجاني: ولد علي أكبر هاشمي رفسنجاني سنة ١٩٣٤ في مدينة بهرامان الواقعة على بعد٦٠ كلم إلى شمال شرق رفسنجان من أعمال كرمان , رجل سياسة من الطراز الأول حمل لقب حجة الإسلام والمسلمين رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية من عام١٩٨٩-١٩٩٧. عبدالوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, الدار العربية للنشر والتوزيع,بيروت,ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢٧) نيفين, عبدالمنعم مسعد, صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية,ط١, ٢٠٠١,ص٢٢٩.

(٢٨) احمد مهابة, إيران وامن الخليج, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, العدد١٠٥, ١٩٩١.

(٢٩) حامد العبدالله, العلاقات الكويتية- الإيرانية, مجلة المستقبل العربي, العدد٢٠٩, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية,٢٠٠٤, ص١٠٩.

(٣٠) عبد الله يوسف الغنيم, الكويت وجود ا وحدودا, الكويت, مطبعة السلام,٢٠٠٢,ص٢٦.

(٣١) عرفات علي جرغون, العلاقات الإيرانية- الخليجية الصراع الانفراج التوتر, دار العربي للنشر,٢٠١٦, ص١٥٨.

(٣٢) نيفين عبد المنعم مسعد, المصدر السابق,ص٢٢٧.

(٣٣) علي خامنئي: ولد في عام١٩٣٩ في أسرة من ثمانية أبناء, في مدينة مشهد المقدسة من أب أذربيجاني وأم فارسية تعلم في مدرسة الكتاب الدينية في مسقط رأسه, وقام بزيارات متعددة إلى حوزات النجف الأشرف وقم المقدسة, وفي العشرين من عمره صار الإمام الخامنئي تحت وصاية الإمام الخميني الذي كان مثله الأعلى في الحياة السياسية عانى الخامنئي من التعذيب والاعتقال في عهد الشاه كثيرا حتى انتهى به المطاف إلى النفي إلى سيستان إلى أن اندلعت الثورة الإسلامية في عام١٩٧٩,عين في منصب وزير الدفاع عام١٩٨٠ثم منصب المشرف على قوات الحرس الثوري بعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨, ثم منصب إمام جمعة طهران, وفي حزيران من عام١٩٨٩ وافق مجلس الخبراء، وهو الهيئة الدينية المخولة دستوريا تنصيب الولي الفقيه، على منح الإمام الخامنئي منصب ولاية الفقيه, كريم سجدبور, في فهم الإمام الخامنئي رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية, مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي , ٢٠٠٨, ص٥-٩.

(٣٤) موقف إيران من أزمة الخليج, الموجز عن إيران, شباط١٩٩١.

(٣٥) الصحافة الإيرانية في شهر, الموجز عن إيران, كانون الأول,١٩٩٠.

(٣٦) الصحافة الإيرانية في شهر, الموجز عن إيران,أيلول,١٩٩٠.

(٣٧)الصحافة الإيرانية في شهر, الموجز عن إيران, تشرين الأول,١٩٩٠.

(٣٨) التقرير الاستراتيجي العربي لعام١٩٩١,مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة,ص١٣٣.

(٣٩) علي أكبر ولايتي: وهو سياسي أصولي إيراني ولد في طهران عام١٩٤٥, درس الطب وتخصص في طب الأطفال بشهادة دكتوراه من جامعة طهران ثم في شهادة أخرى في أمراض الالتهابات من جامعة جون هوبكنز الأمريكية .

40) ashram chabin,lranand regionalsecu security in the Persian gulf,vol.34.on3.1992,p.15.

(٤١) عرفات علي جرغون, المصدر السابق,ص١٦٠.

(٤٢)حسن أبو طالب, النظام العربي تحديات بعد احتلال العراق, سلسلة كراسات استراتيجية, العدد١٢٦, مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية,القاهرة,٢٠٠٣,ص١٢.

(٤٣) محمد السعيد إدريس احتمالات العلاقات الأمريكية- الإيرانية والخرائط الجديدة للتحالفات الجديدة, مختارات إيرانية,العدد١٠٦ /مايس٢٠٠٩,ص١٨٥.

(٤٤) نايف علي عبيد, مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل, بيروت, ط١, ٢٠٠٢, مركز دراسات الوحدة العربية,ص٣٠٥.

(٤٥) الأكراد في ظل حكم البعث العراقي وحتى نهاية الحرب العراقية الإيرانية, شبكة المعلومات الدولية الانترنت, مقاتل من الصحراء.

(٤٦) عبدالحكيم خسرو جوزل, تطورات القضية الكردية في العراق مابعد٢٠٠٣,قطر,المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,٢٠١٣,ص٣.

(٤٧) منذر الفضل, ملاحظات حول اقليم كردستان, الحوار المتمدن, العدد١٧٠٣, ١٤ /١٠/٢٠٠٦.

(٤٨) إبراهيم السعيدي,كردستان العراق فردوس يستعيد الربيع,جريدة القبس,الكويت,العدد١٤٣٠٦،٢٠١٣.

(٤٩) وصف المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي التحالف ضد العراق بأنه حرب غير عادلة تقوم على الهيمنة والاستبداد محددا هدفي الحرب وهما على حد قوله " إن هدفهم احتلال العراق والسيطرة على إقليم الشرق الأوسط والتحكم الكامل في كنوزه القيمة وبخاصة النفط إنهم يريدون حماية وجود الحكومة الصهيونية غير الشرعية"

(٥٠) محمد خالد سرحان أبو الريش, الأوضاع السياسية لأكراد العراق ٢٠٠٣-٢٠١١, رسالة ماجستير منشورة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأزهر في غزة,٢٠١٣, ص٢٨.

(٥١) الولي الفقيه: وهو أعلى سلطة ومقام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وصاحب القرار والصلاحيات الكبرى ,وينبع ذلك من نظرية "ولاية الفقيه" وهي نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكم في إيران نشأت على يد الشيخ أحمد التراقي وكان الخميني مرشد إيران السابق أول من جسد نظرية ولاية الفقيه عمليا, ووضح الخميني تصوره للنظرية قائلا" إذا نجح شخص جدير ومتصف بصفتي العلم بالقانون وبالعدالة في إقامة الحكومة وأصبح له ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الولاية بشان إدارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس " ويعتبر الخميني أن الإمام له نفس الصلاحيات التي كان يتمتع بها الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" "من إعداد الجيش وتعبئته وتنصيب الولاة وتحصيل الضرائب وإنفاقها على المسلمين" وتطبيقا لهذه النظرية المرتدية لباس الدين أعطى الدستور الإيراني الذي تمت صياغته بعد الثورة المرشد أو القائد صلاحيات واسعة أهمها إعلان الحرب والسلام والنفير العام. وقيادة القوات المسلحة ,وحق تعيين

السياسات العامة لنظام الجمهورية والإشراف عليها. إصدار أمر الاستفتاء العام. وحق عزل رئيس الجمهورية وكذلك عزل وتعيين قادة مجلس صيانة الدستور ومسؤول السلطة القضائية, ومجلس الخبراء من أهم المؤسسات السياسية لاتصاله المباشر مع مرشد الثورة حيث يعهد الدستور إلى المجلس بوظيفتين أساسيتين هما, تحديد صلاحية القائد وترشيحه للقيادة ومتابعة قيامه بمهامه. وعزل القائد إذا رأى الأعضاء انه انحرف عن المسار الدستوري أو افتقد لأي من الشروط اللازمة ويؤثر المجلس على السياسة الخارجية بشكل غير مباشر من خلال تعيينه للمرشد. حمدي عيسى سليمان, انعكاسات الاستراتيجية الأمنية الإيرانية على دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الاولى١٩٨٨-٢٠١٤,رسالة ماجستير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, قسم العلوم السياسية, جامعة الشرق الأوسط,٢٠١٥,ص١٥.

(٥٢) محمد حامد الاحمري , العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة , بيروت, ط١, ٢٠١٢,ص١٠٥.

(٥٣) محمد خالد سرحان أبو الريش, المصدر السابق,ص٣٥.

(٥٤) صحيفة العرب, الأكراد يطالبون بمعرفة مصير المفقودين ابان الاقتتال الاهلي,٢٠٠٩.

(٥٥) ولد خاتمي في مدينة اردكان عاصمة إقليم يزد الأوسط سنة ١٩٤٣, لأسرة إيرانية متدينة بعد إنهاء دراسته الابتدائية دخل سنة ١٩٦١ مدرسة قم الدينية , ثم حصل على درجة البكلوريوس في الفلسفة من جامعة أصفهان وبعد تخرجه أكمل المستوى المتقدم في الدراسة الدينية من معهد قم وفي سنة ١٩٧٠ درس العلوم التربوية في جامعه طهران ثم عاود دخول معهد قم لدراسة علم الاجتهاد , بدا نشاطه السياسي في اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة أصفهان وعمل قريبا من ابن السيد الخميني احمد ومحمد منتظري ونظموا حلقات نقاش سياسية دينية وترأس خاتمي مركز هامبورغ الإسلامي في ألمانيا قبل انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩,يجيد خاتمي ثلاث لغات غير الفارسية وهي العربية والانكليزية والألمانية, شارك خاتمي في نشاطات سياسية ضد الشاه محمد رضا, في إعداد وتوزيع بيانات سياسية لاسيما تلك التي تصدر عن الإمام الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية. مثل دائرتين انتخابيتين هما مقاطعة اردكان وومبيود في الفترة الأولى للبرلمان سنه١٩٨٠ وفي سنة ١٩٨١ عينه الإمام الخميني مديرا لمؤسسة كيهان, كما عين وزيرا للثقافة والتوجيه الإسلامي سنة ١٩٨٢, تولى عدة مسؤوليات أثناء الحرب العراقية- الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨, بما فيها نائب ورئيس

القيادة المشتركة للقوات المسلحة ورئيس قيادة الحرب الدعائية وعين مجددا وزيرا للثقافة والتوجيه الإسلامي في عهد الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني, ورئيسا للمكتبة الوطنية الإيرانية. وصل إلى سدة الحكم في الجمهورية الإسلامية عام١٩٩٧.

(٥٦) الشيخ حسام احمد شعيب, إيران بين التهديدات الغربية والمخاوف العربية,سوريا,ط١, ٢٠٠٩,ص١١٧-١١٨.

(٥٧) لازم لفته ذياب المالكي, دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر, جامعة البصرة, ط١, ٢٠٠٧, ص٣٤٨

(٥٨) منصور حسن العتيبي, السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي١٩٧٩-٢٠٠٠, ط١, الإمارات, مركز الخليج للأبحاث,٢٠٠٨,ص١٢٣

(٥٩) محمد حامد الاحمري, المصدر السابق, ص١١٨.

(٦٠) عبدالرحمن عبدالكريم العبيدي, المصدر السابق,ص٦٣.

(61)hero,dilip,neighborsnot friends:lraq and lran afterthegulf wars,London,2001,p.211.

(٦٢) عبدالكريم العلوجي, المصدر السابق,ص١٣١.

(٦٣) عبدالرحمن عبدالكريم العبيدي, المصدر السابق,٦٥.

(٦٤) ممدوح بريك محمد الجازي.النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة٢٠٠٣-٢٠١١,عمان,الأكاديميون للنشر والتوزيع,٢٠١٤,ص٧٦-٧٧.

(٦٥) المصدر نفسه, ص ٧٨.

(٦٦) حمدي عيسى سليمان, المصدر السابق,ص٤٤-٤٥.

(٦٧) مبدأ التدخل: وهو إقدام دولة على مساعدة أحد فريقين متصارعين في حرب أهلية دون أن يعتبر عملها دخولا في حالة حرب وبشكل عام يدعو القانون الدولي إلى عدم تدخل الدول في الصراعات الأهلية وهو غير مبدأ الحياد الذي يقوم في حالات الصراع المسلح بين دولتين لا في دولة واحدة ويأخذ التدخل أشكالا عدة منها الدبلوماسي " نصرة طرف على طرف آخر", والاقتصادي" إرسال مساعدات", والعسكري" إرسال جنود أو متطوعين", ولقد حاولت الأمم المتحدة إيجاد قواعد ثابتة لمفهوم التدخل المشروع فشكلت لجنة خاصة لوضع مشروع حول مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول ووافقت عليه الجمعية العامة بقرار صادر في تشرين الأول

عام١٩٧٠ كإعلان عالمي كرست فيه مبدأ عدم التدخل كمبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي. عبدالوهاب الكيالي وآخرون, موسوعة السياسة,ج١, بيروت,ص٧٠٥.

المصادر :

أولا: الوثائق غير المنشورة

١-ملفات البلاط الملكي,تسلسل٣١١/٧٣٤, نص برقية رضا شاه إلى الملك فيصل الأول في ١/ نيسان١٩٢٩.

ثانيا: الاطاريح والرسائل الجامعية

١-العبيدي,عبدالرحمن عبدالكريم, العلاقات العراقية- الإيرانية في ظل الاحتلال الامريكي٢٠٠٣-٢٠١١,رسالة ماجستير منشورة, كلية الآداب والعلوم, قسم العلوم السياسية, جامعة الشرق الاوسط,٢٠١١.

٢-أبو الريش, محمد خالد سرحان, الأوضاع السياسية لأكراد العراق في ضوء الاحتلال الامريكي٢٠٠٣-٢٠١١, رسالة ماجستير منشورة, جامعة الأزهر في غزة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية,٢٠١٣.

٣-سليمان, حمدي عيسى. انعكاسات الاستراتيجية الأمنية الإيرانية على دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الاولى١٩٨٨-٢٠١٤,رسالة ماجستير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, قسم العلوم السياسية, جامعة الشرق الأوسط,٢٠١٥.

٢-عبدالرحمن,محمد كامل محمد, سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه١٩٢١-١٩٤١,جامعة البصرة,١٩٨٨.

ثالثا: الكتب العربية والمترجمة:

١-اسود, فلاح شاكر ٠الحدود الشرقية للوطن العربي والأطماع الفارسية, بغداد,١٩٨٢.

٢-الجميل,سيار كوكب علي الجميل,الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب والإيرانيين, في مجموعة باحثين,العلاقات العربية-الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل,بيروت,مركز دراسات الوحدة العربية,٢٠٠١.

٣- الاحمري, محمد حامد, العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة, ط١, بيروت,٢٠١٢.

٤- الراوي, جابر إبراهيم, الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية- الإيرانية,مصر,١٩٧٠.
٥- العلوجي , عبدالكريم, إيران والعراق صراع حدود ام وجود,القاهرة,٢٠٠٧.
٦-الزبيدي, محمد حسين, تاريخ الاعتداءات الفارسية على العراق,بغداد,١٩٨٠.
٧- الغنيم, عبدالله يوسف, الكويت وجودا وحدودا, الكويت, مطبعة السلام, ٢٠٠٢.
٨-المالكي, لازم لفته ذياب, دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر, جامعة البصرة, ط١, ٢٠٠٧.
٩-الهزايمة, محمد عوض, تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى, مجلة قضايا دولية, الأردن ,دار الحامد,٢٠٠٤.
١٠- أبو مغلي, محمد وصفي. دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة, مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة ,١٩٨٣.
١١-أبو غزالة, عبدالحليم, الحرب العراقية- الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨د.م,د.ت,
١٢-تريب, تشارلز, صفحات من تاريخ العراق المعاصر, بيروت, دار العربية للعلوم ناشرون,١٠,٢٠٠٦
١٣-جرغون,عرفات علي, العلاقات الإيرانية-الخليجية الصراع الانفراج التوتر, العربي للنشر والتوزيع,٢٠١٦.
١٤-جوزل, عبدالحكيم خسرو, تطورات القضية الكردية في العراق ما بعد٢٠٠٣, قطر, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,٢٠١٣.
١٥-ستانسفيلد, جاريث, العراق الشعب والتاريخ والسياسة, أبو ظبي, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ط١, ٢٠٠٩.
١٦- سجدبور, كريم. في فهم الإمام الخامنئي رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي,٢٠٠٨.
١٧-شعيب, الشيخ حسام أحمد, إيران بين التهديدات الغربية والمخاوف العربية, سوريا,ط١, ٢٠٠٩.
١٨-عبيد, نايف علي, مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية,٢٠٠٢.

١٩-مسعد, نيفين عبد المنعم, صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية , بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ط١, ٢٠٠١.

رابعا: الصحف والمجلات

١-أحمد مهابة, إيران وامن الخليج, مجلة السياسة الدولية, العدد١٠٥, ١٩٩١.

٢-حامدالعبدالله, العلاقات الكويتية- الإيرانية, مجلة المستقبل العربي, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, العدد ٢٠٩, ٢٠٠٤.

٣-فراقد داود سلمان, العلاقات العراقية- الايرانية١٩٢٤-١٩٣٢, مجلة دراسات إيرانية,العدد١ , مركز دراسات الإيرانية, جامعة البصرة,٢٠٠٥.

٤-كمال مظهر احمد, العراق وإيران بين سازانوف وغراي, مجلة افاق عربية, بغداد,السنة٨, العدد٢, ١٩٨٢.

خامسا: التقارير والكراسات والنشرات

١-التقرير الاستراتيجي العربي لعام١٩٩١, القاهرة, مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٢-الصحافة الإيرانية في شهر, الموجز عن إيران, كانون الأول,١٩٩٠.

٣-الصحافة الايرانية في شهر, الموجز عن إيران, ايلول١٩٩٠.

٤-موقف ايران من ازمة الخليج, الموجز عن إيران,شباط١٩٩١.

٥-حسن ابو طالب, النظام العربي تحديات بعد احتلال العراق, سلسلة كراسات استراتيجية,العدد١٢٦,القاهرة, مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, ٢٠٠٣.

سادسا: الموسوعات والقواميس

١-عبدالوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, الدار العربية للنشر والتوزيع, بيروت,١٩٩٠.

٢-مجموعة مؤلفين, الموسوعة العربية العالمية, ط٢, بيروت,١٩٩٩.

سابعا: المؤتمرات العلمية

١-محمد داخل السعدي, سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الاحتلال الأمريكي, من وقائع المؤتمر العلمي السنوي الخامس العراق ودول الجوار, مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل,٢٠-٢١/ كانون الاول٢٠٠٦.

ثامنا: المصادر الأجنبية

1-ashram chabin ,lran and regionalsecu security in the Persian gulf,vol.34 ,on3.1992.

2-hero,dilip,neigh borsnot friends:lraq and lran after gulf wars ,London ,2001.

تاسعا: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

١-الأكراد في ظل حكم البعث العراقي وحتى نهاية الحرب العراقية-الإيرانية, مقاتل من الصحراء..www.moqatel.com

٢-إبراهيم السعيدي,كردستان العراق فردوس يستعيد الربيع, جريدة القبس,الكويت,العدد١٤٣٠٦, ٢٠١٣.

٣-منذر الفضل, ملاحظات حول إقليم كردستان, الحوار المتمدن,العدد١٤،١٧٠٣/١٠/٢٠٠٦.

٤-محمد السعيد إدريس, احتمالات العلاقات الأمريكية – الإيرانية والخرائط الجديدة للتحالفات, مجلة مختارات إيرانية, العدد١٠٦, مايس٢٠٠٩.